http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1667) السنة السابعة - السبت (5) كانون الاول 2009

أول مشروع عراقي في الشرق الأوسط

قبل أن تقف أمام القاضي استمع لما تقوله الشرطة المجتمعية

تحقيق / إيناس طارق

في يوم ٢٠٠٩/١١/٨ حضرت المدعوة (.....) من مواليد ١٩٩٥، الى مركز شرطة المسبح في بغداد وأبلغت ضباط الشرطة هناك بانها تروم الدخول الى دار تأهيل الأحداث للإناث في الاعظمية، حيث أودعت هناك بالسابق، وبعد ذلك اضطرت للهروب من عائلتها،التي تسكن في محافظة نينوى، حيث ادعت انها تعرضت الى ضغوطات كبيرة من قبل عائلتها التي تعاني من التفكك الأسري، ولانها وجدت نفسها أمام ضياع حتمي بين الأزقة والشوارع في مدينة بغداد استقلت سيارة أجرة من منطقة علاوي الحلة متجهة الى مركز شرطة المسبح ليلاً.

مساعدة الشرطة

يقول براء وهو من كادر الشرطة المجتمعية الذي يعمل في مركز شرطة المسبح،نحن كشرطة مجتمعية أخذنا على عاتقنا مساعدتها عن طريق أخذها الى دار تأهيل الأحداث للإناث، وعندما ذهبنا بها الى مدير الدار لإيداعها عندهم أكد لنا المدير على ضرورة إحضار قرار من السيد القاضي لغرض إدخالها الى الدار، فضلا عن اعترافه بان الفتاة كانت إحدى نزيلات الدار سابقا ولولا قدوم عائلتها لإخراجها لما تركت الدار. وبناء على ذلك قمنا بإعداد الأوراق الخاصة بها وأرسلناها الى قاضي تحقيق الكرادة الذي أمر بإحالة أوراقها الى قاضي تحقيق الرصافة، ومن ثم إيداعها في الدار حفاظا عليها من التشرد والضياع.

دور اجتماعي

بدأت وزارة الداخلية العمل بمشروع الشرطة المجتمعية بعد تخرج دورتها الأولى والتي ضمت منتسبين من مختلف الاختصاصات الجامعية، وهي أول دورة مثلت هذا المشروع عام ٢٠٠٨، لهذا اعتبرت الشرطة المجتمعية وسيطاً تفاعلياً بين الشرطة والمجتمع لخلق التعاون الوثيق بين رجال الأمن ورجال الفكر والثقافة والمربين وأفراد وهيئات المجتمع بهدف خلق حالة ثقافية من الأمن الاجتماعي، ان هذا التكوين يعد من ابرز الآليات الحديثة المتبعة،في عدد من دول العالم وتجربة العراق تعد من أولى تجارب منطقة الشرق الأوسط، والتي تحتاج الى دعم وإسناد حتى تحقق الطموح المرجو منها وتبلور الشراكة الحقيقية بين الأجهزة الأمنية والمواطن،في عملية بناء ثقة رصينة متبادلة بين الطرفين.

تعريف الشرطة

يقول المقدم سعد المسؤول عن إدارة مديرية الشرطة المجتمعية: تعتبر الشرطة المجتمعية قوة أمنية شعبية، ووسيطا بين المؤسسة الأمنية (مراكز الشرطة) وبين مؤسسات ونخب المجتمع،مهمتها التفاعل بهدف تحقيق اكبر قدر من المشاركة الحقيقية بين الشرطة والمجتمع في تحمل المسؤوليات الأمنية على وفق مفهوم الأمن الإنساني الشامل.

وأضاف سعد: ان إدارة الشرطة المجتمعية تمثل أسلوباً استراتيجيا جديدا في العمل الشرطوي وتستند الى فلسفة جديدة،هي فلسفة التعامل مع احتياجات ومشكلات المجتمع المحلي بمشاركة المواطنين والمقيمين مع الشرطة في مواجهة مشكلاته وتفعيل دوره في مواجهة الجريمة ومكافحتها والوقاية منها.

ضرورات التأسيس

وأضاف سعد: ظهرت الحاجة الى تأسيس الشرطة المجتمعية نتيجة للتطور السريع في التقدم العلمي والتكنولوجي وزيادة المعدل العام لجرائم الاعتداء على النفس وسلامة الجسم، فضلا عن زيادة معدلات جرائم المال،مثل تحرير شيكات بدون رصيد، انتشار ظاهرة غسيل الأموال والاعتداء على الممتلكات العامة والخاصة بأنواعها، فضلا عن ضعف العلاقات الاجتماعية بين سكان الأحياء والعلاقات الأسرية وتفككها.

تتقيد الشرطة التقليدية بالقوانين والنظم واللوائح العراقية المعمول بها، وواحد من أساليب وأهداف عملنا هو بناء جسور الثقة بين المجتمع والشرطي، وخلق شعور لدى المواطن بأن تعامله مع الشرطة في الأخبار عن أي نوع من أنواع الجرائم سوف لن يلحق به أي أذى، أي اننا نحاول ان نكسر حاجز عدم الثقة بين المواطن والشرطي وقد حققنا تقدما مهما في هذا الاتجاه . لكننا ينبغي ان نعترف بان أمامنا عملا شاقا وطويلا للوصول الى الأهداف التي نبتغيها.

نشاطات مختلفة

مركز شرطة المسبح الذي لا يختلف كثيرا عن بقية مراكز العاصمة بغداد يضم عددا من منتسبي الشرطة المجتمعية وهم ٨ منتسبين بعنوان شرطي مجتمعي ويتمتعون بكافة مميزات منتسبي الشرطة الوطنية،لكنهم يختلفون بشيء واحد فقط انهم لا يرتدون الزي الرسمي وانما زيا مدنيا موحدا عبارة عن سترة (بنفسجيه اللون، وبنطال اسود) وقبعة تحمل شعار الشرطة المجتمعية.

حوادث متفرقة

يضيف براء عضو في الشرطة المجتمعية راويا للمدى بعض المشكلات والأحداث التي تواجههم أثناء العمل: في يوم الأربعاء المصادف ٢٠٠٩/٧/٢٢ تلقينا اتصالا هاتفيا من احد المواطنين محلة ٩٠٩ منطقة الكرادة يشكو من ان الدار المجاورة له مهجورة منذ ٦سنوات ولا يوجد في الدار حارس وهو يخشى احتمال استخدامها من قبل الإرهابيين أو افراد العصابات، فكان دورنا الاستعلام عن صاحب الدار المهجورة والذهاب اليه والتحدث معه وطلبنا منه إيجاد حارس للدار لانها حالة غير صحيحة، حتى لا تحدث أي خروق في المستقبل او تخوفات من قبل أصحاب الدور في المنطقة و اتخاذ مثل هذه الإجراءات الوقائية والمساهمة في معالجة الآثار المترتبة على الجريمة والإرهاب.

بينما أضاف زميله علي عبد الكريم: ان من نشاطات الشرطة المجتمعية أيضاً هو المشاركة في القبض على عصابة تقوم بالمتاجرة بالأعضاء البشرية ضمن قاطع مركزنا وبعد التنسيق مع استخبارات المركز والشرطة الاتحادية،تم القبض على افراد العصابة،المتواجدة في حدائق أبي نواس. بينما أضاف زميله مثنى :ان دورنا يتركز في رصد شكاوى المواطنين اتجاه عمل مؤسسات الدولة السياسية، والاقتصادية والقضائية وإيصالها الى الجهة المعنية عن طريق وزارة الداخلية للحد من حوادث ومظاهر العنف وبعض السلبيات التي يمكن ان تواجه المواطن العراقي وتسبب إشكالاً أو إزعاجاً في حياته اليومية، بينما أضاف المنتسب محمد قائلاً: من خلال تجوالنا في منطقة الكرادة في صباح يوم الثلاثاء المصادف ٢٠٠٩\٤\٢١ تم العثور على طفل يبلغ من العمر خمس سنوات وقد قمنا بالبحث عن ذويه والإعلان عن الطفل المفقود في دور العبادة، ولم يأت احد للتعرف عليه مما دفعنا الأمر الى الاعتناء به الى اليوم التالي وفي الصباح جاء والده لتسلمه، وأكد علي: ان هذه المهام تعتبر من الأفضل القيام بها من قبل منتسبي شرطة مجتمعية ذات صلة وقرابة بالمجتمع العراقي، ولا يخفى اننا في الحقيقة نواجه صعوبة في تقبل طبيعة عملنا من قبل المواطنين لكن عندما نشرح طبيعة عملنا يفضلون التعامل معنا، بعيدا عن ضباط المركز في حالة إمكانية الوصول الى حل سلمي دون اللجوء الى القانون لان حل المشاكل بين المواطنين بالتراضي وبالطرق السلمية يجنبهم صراحة مشاق اللجوء الى القضاء وما يأخذه منهم من وقت وتوترات إضافية لمشكلاتهم.

تعاون المنتسبين فيما بينهم

يقول المقدم داخل المسؤول عن إدارة مركز شرطة المسبح: ان وجود كوادر من منتسبي الشرطة المجتمعية منذ ما يقارب السنة ساعد كثيراً على الحد من المشاكل والخلافات التي كانت تعيق وتؤخر عمل منتسبي الشرطة الوطنية، لانه حقيقة هناك بعض المشاكل والخلافات يمكن حلها بالطرق السلمية والحوار بدلا من توقيف الأطراف المتنازعة وإشغال السلطات الأمنية بأمور قد تشغل الكوادر الأمنية عن ماهية الأمور الأهم والأفضل والتي تساعد على استتباب الأمن بصورة أفضل، اما فيما يتعلق بعمل أفراد الشرطة المجتمعية نحن لا اعتراض لنا بالعكس كما ذكرت فهي تجربة جديدة وهناك تعاون مشترك بين أعضاء السلك الأمني في كافة النواحي لتحقيق الأمن والاستقرار والحد من العنف والجريمة في المجتمع العراقي .ولهم حرية كتابة وتقديم التقرير دون أي مداخلات من إدارة المركز فيما يدون في تقاريرهم المرفوعة الى مسؤوليهم في وزارة الداخلية،لان من واجبهم ذكر الحقائق كما هي، ونحن على استعداد تام للتعاون معهم في كل المجالات نظرا للخبرة التي لدينا.

مهارات الأفراد

وأضاف المقدم سعد: ان على منتسب الشرطة المجتمعية التحلي بالقيم الوطنية والإنسانية الرفيعة،فضلا عن تحليه بالقدرة على الإقناع والثقافة التي تؤهله للعب دوره الاجتماعي ،وتوافر مهارات التعامل الفعال مع أطراف الحالة، إضافة الى الثقة بالنفس والسعي الدائم نحو تنمية قدراته ومهاراته الاجتماعية،والمرونة في الأداء واكتساب ثقة الآخرين.

> **ضباط شرطة:**
> **ان وجود منتسبي الشرطة المجتمعية في المراكز منذ سنة ساعد كثيراً على الحد من المشاكل والخلافات التي كانت تعيق وتؤخر عمل منتسبي الشرطة الوطنية، لانه حقيقة هناك بعض المشاكل والخلافات يمكن حلها بالطرق السلمية والحوار بدلا من توقيف الأطراف المتنازعة وإشغال السلطات الأمنية.**

المحاكم القضائية

واستدرك سعد في حديثه قائلاً: ان من مهام الشرطة المجتمعية أيضاً التواجد في المحاكم القضائية العراقية المدنية للحد من حدوث المشاجرات بين المواطنين ومحاولة حل النزاع بالطرق السلمية في بادئ الأمر، لكن في حالة صعوبة الوصول الى تفاهم يحال الأمر الى القاضي والادعاء العام.

الخلافات والمشاجرات

يقول المنتسب علي من مركز شرطة السعدون: هناك عدة قضايا استطعنا فيها الحد من اشتداد الخلاف ونشوب مشاكل بين عدة أطراف متنازعة تأتي الى المركز لتقديم شكوى بعضهم ضد بعض،وحتى الخلافات العائلية التي تحدث بين الأزواج والتي تصل أحياناً الى استخدام العنف من قبل الزوج ضد زوجته وفي حالة لجوء الزوجة الى مركز الشرطة نقدم النصيحة والمساعدة قدر ما نستطيع من اجل زوال الخلاف وقد نجحنا في حل الكثير من تلك القضايا العائلية وغيرها الكثير من المشاكل التي نحاول حلها قبل عرضها على ضابط المركز،ووجدنا تعاونا واضحا من قبل المواطن الذي كان يتلقى طبيعة عملنا بكل رحابة صدر بعد ان نقوم بتعريفه بدور الشرطة المجتمعية في حياة المواطن.

آراء المواطنين

سلمان كاظم موقوف في قسم شرطة المسبح بتهمة سرقة مصوغات ذهبية، قال: سابقاً لم نكن نسمع بالشرطة المجتمعية لكن الآن اختلف الأمر وخصوصا عندما يكون المنتسب في الشرطة المجتمعية مثقفا وواعيا بحيث يستطيع الشخص البريء الحصول على مساعدة ورأي يمكن ان يفيد في الوصول الى الحقيقة،وفي قضيتي انا متهم لكن لم اسرق وقد ساعدني كثيرا وجود منتسبي الشرطة المجتمعية على الوصول الى حقيقة الموضوع والتي يمكن ان تساعدني على الحصول على البراءة وذلك بالاتصال بالأشخاص المتورطين بالسرقة وادعائهم الكيدي ضدي لإبعاد أنظار الجهات الأمنية عنهم، وهذا الامر يحدث قبل تحويل أوراقنا الى قاضي التحقيق.

بينما يقول الموقوف أثير محمد المتهم بقضية اعتداء بالضرب على جيرانه: بعد اللجوء والشكوى ضدي في مركز الشرطة، تكلم احد المنتسبين في الشرطة المجتمعية مع الطرف المشتكي وأقنعه بالتنازل عن الشكوى وإمكانية حل الموضوع بالطرق السلمية والابتعاد عن رفع دعوى قضائية لان الموضوع لا يستحق كل هذه التعقيدات وبالإمكان حل المشكلات بين الجيران بطرق أخرى.

قاتل مع سبق الإصرار

وحقيقة عندما كنا نجري تحقيقنا عن طبيعة عمل الشرطة المجتمعية استطعنا لقاء احد المجرمين المتهم بقضية قتل احد الأشخاص والموقوف في مركز شرطة المسبح، والمتهم يدعى (.....) قام بقتل ابن عم زوجته، ومن ثم حاول تضليل رجال الأمن بإطلاق ثلاث رصاصات على ساقه اليسرى.

وقبل ذلك قام بقتل الشاب المدعو (.....) بخمس رصاصات أردته قتيلا في الوقت ذاته، وأمام إصرار المتهم على إنكار التهمة الموجهة اليه، استطاع منتسبو الشرطة المجتمعية التكلم معه بكل هدوء ومرونة بالتعامل مما أدى ذلك الى اعتراف المتهم وإقراره بقتل ابن عم زوجته الذي كان معتديا عليها قبل زواجه منها معتبرا الدافع النفسي والمعنوي السبب الرئيسي للقيام بالجريمة، وعندما قابلت المتهم قال لي: ساعدني رجال الشرطة المجتمعية على قول الحقيقة بعد ان اقتنعت بان قول الحقيقة هو طوق النجاة من عقوبة الإعدام فانا تزوجت منذ ثلاثة أشهر وعندما سنحت فرصة الانتقام ممن سلب شرف زوجتي قتلته مع سبق الإصرار، فانا اعتبرتهم أصدقاء وليسوا محققين.

حقيقة هناك أعداد كبيرة من المواطنين يقولون انهم لم يسمعوا او يعلموا ماهية منتسبي الشرطة المجتمعية التي بدأت تمارس اعمالها في الكثير من المؤسسات الحكومية والقضائية وأبدوا رغبة كبيرة في تنشيط دورهم المدني الأفضل لهم في التعامل من منتسبي الشرطة المحلية او الوطنية او الاتحادية لوجود قضايا يمكن الوصول الى حلها بالطرق السلمية،ولان وجودهم يساعد على التقليل من المخاوف والتوترات التي يمكن ان تحدث في حالة الاتصال المباشر مع أفراد الشرطة الوطنية.

أهداف الشرطة المجتمعية

وأكد المقدم سعد ان من الأهداف المهمة لإنشاء مديرية خاصة بالشرطة المجتمعية هو ان تكون غالبية منتسبيها من حملة شهادات البكالوريوس وذوي ثقافة اجتماعية عالية تساعدهم على تأدية واجباتهم بصورة صحيحة،من اجل تعزيز مبادئ المواطنة والديمقراطية والسلم الأهلي وحقوق الإنسان، فضلاً عن ترسيخ الوعي بالقيم الإنسانية والوطنية في الوحدة والتسامح، إضافة الى تطوير العمل الاجتماعي والإنساني في جهاز الشرطة بما يساهم في تحقيق التقارب والعلاقة التبادلية بين الشرطة والمجتمع، كذلك تفعيل الدور الوقائي وسط المجتمع وإشراك المجتمع بكل فئاته في مسؤوليات الأمن المجتمعي وإزالة الحاجز النفسي لدى المواطنين،فضلا عن تخفيف العبء عن مراكز الشرطة من خلال حل القضايا البسيطة التي لا تحتاج لفتح بلاغات رسمية،والكثير من الأهداف الأخرى ذات الصلة المباشرة بالمجتمع والمواطن كليهما معاً.

معوقات عمل الشرطة المجتمعية

وفيما يخص المعوقات التي تواجه عمل الشرطة المجتمعية قال سعد: ان الشرطة المجتمعية تحتاج الى مديرية مستقلة ترتبط بالمديرية العامة للعلاقات والإعلام من الناحية الإدارية والفنية وان تخصص لها موازنة مالية مستقلة حيث ان ارتباطهم حاليا بالمراكز،قد سبب لهم مشاكل عديدة من ضمنها عدم ممارستهم عملهم بحرية داخل المراكز وخارجها .فضلا عن عدم وجود مكان مخصص لمنتسبي الشرطة المجتمعية لغرض أداء واجبهم بصورة أدق وأوسع وكذلك ضرورة توفير وسائل نقل لهم.

وأضاف سعد: ان عدم إصدار هويات او باجات حتى الآن أصبح يعيق حركة منتسبي مديرية الشرطة المجتمعية إضافة الى عدم تفهم البعض عمل الشرطة المجتمعية، والامر المهم هو إشراك العنصر النسوي في عملها.

آليات التطبيق

وفيما يخص آليات تطبيق عمل الشرطة المجتمعية أكد سعد انها تقسم الى قسمين: القسم الأول يسمى آليات خاصة بالمجتمع: وهي التي يسهم المجتمع فيها وتكون بإشراك مجموعات وأفراد من غير الشرطة في عملية منع الجريمة ومنها الثقافة الأمنية والتي تهتم بنشر الوعي الأمني وتعريف أفراد المجتمع بمفهوم الأمن وما هي وسائل تحقيقه ودعم الجمعيات ذات النشاط الأمني على مستوى الحي المتواجد فيه والتعاون مع الجهات الحكومية الأخرى ويكون ذلك بالتعاون في حل المشكلات الأمنية والاجتماعية كل حسب اختصاصه وإمكاناته وتشكيل لجنة استشارية عبارة عن مجالس استشارية تهتم بدراسة الواقع وفق اختصاصاتها وتقوم بعمل مسح ميداني ومجتمعي لمعرفة كافة المشاكل والجرائم في الحي.

اما القسم الثاني فيكون خاصاً بجهاز الشرطة، وتكون آليات العمل متعلقة بمعالجة الفجوات في الأداء، وخلق المناخ المناسب وتشخيص المشكلة والتعرف على استراتيجيات بديلة، واختيار وتحديد وتطوير استراتيجية التطبيق وتقييم وتعديل الاستراتيجية، مشيراً الى ان الشرطة المجتمعية تتوجه نحو سياسة موجهة لتحقيق كفاءة أكثر وفاعلية أعلى في مكافحة الجريمة، وأضاف المقدم سعد: ان من أساليب عمل الشرطة المجتمعية هو إعادة تشكيل الدوريات بطريقة جديدة يكون الجمهور أكثر التصاقا بها، ومن أمثلة ذلك إشراك المواطنين في الإبلاغ عن الجريمة عن طريق تسهيل طرق وقنوات الاتصال وإنارة الشوارع التي تساعد على تأمين الأفراد والحد من فرص ارتكاب الجريمة.

اعترافات بجرائم خطيرة يدلي بها المجرمون والمتهمون قبل فتح محاضر التحقيق في مراكز الشرطة المحلية!

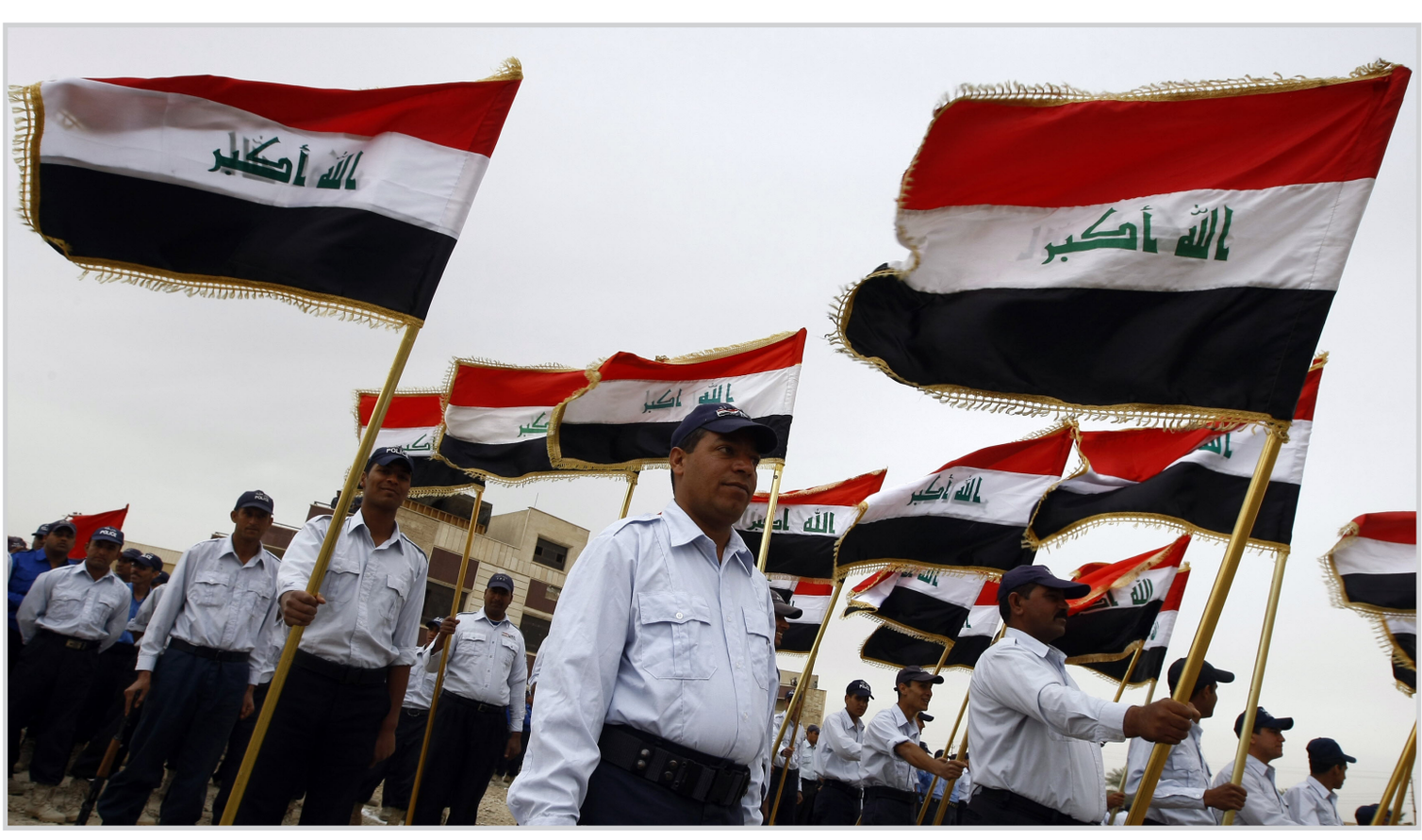

اثناء التدريب